

أكتوبر الاشتراكية: ثورة أم انقلاب؟

الذكرى التسعون لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى

أحمد الحاج

ككل. إن هذا البعد الأوربي وحده هو الذي ميز لينين و تروتسكي عن بقية أعضاء اللجنة المركزية للحزب البلشفي، عشية ثورة أكتوبر ١٩١٧. في تلك الفترة، كان الصراع داخل اللجنة المركزية للحزب البلشفي قد بلغ أشده بين تيارين رئيسيين: يقول جوزيف ستالين: « هناك تياران: الأول يريد السير في طريق الثورة بالاعتماد على أوروبا: والثاني لا يعتقد في الثورة ويعتمد، فقط، على البقاء في المعارضة». فالتيار الأول، والذي تزعمه لينين، ودعمه



تروتسكي، كان يرى أن الظروف الموضوعية وصلت درجة «الوضع الثوري» على نطاق القارة، بما في ذلك روسيا؛ وأنه أن الأوان للسير قدماً في طريق الثورة الاشتراكية. فيما رأى التيار الثاني، والذي تزعمه كل من كامنييف و زينوفيف، أن الظروف الموضوعية، في روسيا، لم تصل مرحلة «الوضع الثوري» بعد، وأن كل ما يجب على البلاشفة فعله، هو التحول إلى حزب معارضة فاعل. وتكتسب مسألة فهم ذلك التمايز بين التيارين أهمية قصوى لجهة الإجابة عن سؤال إذا ما كانت الشروط الموضوعية للثورة الاشتراكية في روسيا قد نضجت بعد. وإذ يقصر تيار كامنييف و زينوفيف، وكذلك المناشفة، تحليلاته على الصعيد الوطني (روسيا)، فإن لينين و تروتسكي كانا ينظران إلى التطورات الجارية على صعيد القارة الأوربية ككل. يقول لينين: «ليس لدينا أدنى شك في أن النصر النهائي للثورتنا، إذا كان لها أن تبقى وحيدة، وإذا لم تكن هناك حركات ثورية في البلدان الأخرى، سيكون بلا أمل... إن خلاصتنا من كل هذه الصعوبات، أكر، يبقى في الثورة الأوربية الشاملة». وما لا شك فيه، أن كسب لينين غالبية أعضاء اللجنة المركزية إلى صفه، وحسمه الصراع لصالح رؤيته، جعل البعد الأوربي جزءاً لا يتجزأ من رؤية البلاشفة، قبل، و أثناء، و بعد، ثورة أكتوبر. ولكن، هل كانت الشروط الموضوعية على صعيد القارة الأوربية قد نضجت بعد؟

أعراض الوضع الثوري
في الواقع، كانت القارة الأوربية، أجمع، متشعبة بروح الثورة في تلك الأثناء. فالاضطرابات كانت ضربت مدناً و بلداناً عدة في القارة الأوربية، من انتفاضات في باريس وليون (فرنسا)، إلى الانتفاضات، الثورات في بلجيكا، وبلغاريا، و الدنمارك، و المجر، و النمسا، و المانيا، و إيطاليا، و حتى بريطانيا. أذن، فالوضع العام، في تجلياته الاقتصادية، و الاجتماعية، و السياسية، كان يغذي السخوط المتنامي لأقسام واسعة من الجماهير الأوربية، ما يؤكد أن تعويل لينين على الثورة الأوربية الشاملة، لم يكن محض تمنى. إلا أن ما كان غائباً على الصعيد الأوربي، وفقاً للماركسي البريطاني جون ريس، لم يكن «الوضع الثوري»، بقدر ما كان غياب القيادة التي تمتلك الرؤية الواضحة لدفع الجماهير الساخطة نحو مهمة إنجاز الثورة الاشتراكية، عن طريق الاستيلاء على السلطة في بلدانها. و بظل هذا هو الفرق الحاسم بين الأحزاب الاشتراكية في أوروبا، و البلاشفة في روسيا، الذين حظوا بشخصية قيادية فذة في قامه لينين. يقول ريس: «وحدهم، لينين و البلاشفة، من تمكن من تطوير نظرية عن الامبريالية قادرة على شرح الرأسمالية المعاصرة و النطاق الأمي للصراع الطبقي الناتج عنها. ليس هناك من اشتراكي واحد، بما في ذلك يساري المناشفة، كمارتوف، حاول، مجرد المحاولة، من تطوير مثل ذلك التحليل». من ناحية ثانية، فإن لينين

كعبير عن استجابة البلاشفة الحاسمة لتطلعات قسم واسع من الجماهير، من جهة، و ما أملتته الضرورات على الواقع، جراء السياسات التي انتهجتها القوى السياسية الأخرى، و الاشتراكيين الديمقراطيين، عن تقديم اجابات شافية حول أسئلة: الحرب، و الأرض، و المصانع. كما أن كل من المناشفة و الاشتراكيين الديمقراطيين لم يتجرأ على رفع شعار «كل السلطة للثورة» الذي طرحه لينين و البلاشفة. عند هذه النقطة، بدأ دعم السوفيات للحكومة الانتقالية و المناشفة، الذين حظوا بالأغلبية في السوفيات، يتراجع بذات القدر الذي تنامى فيه تأييدها للبلاشفة، الذين لعبوا دوراً فاعلاً في قفل الطريق أمام انقلاب الجنرال كورنيلوف، نهاية شهر أغسطس. وفي بدايات شهر سبتمبر، ظفر البلاشفة بالأغلبية في انتخابات سوفييت بيتروغراد، الذي انتخب تروتسكي رئيساً له.

إنه، وفي التحليل النهائي، يمكننا القول: إن انقضا البلاشفة على السلطة عن طريق الانتفاضة المسلحة، لم يكن بأي حال من الأحوال، فعلاً انقلابياً معزولاً عن الجماهير، بقدر ما كان التتويج النهائي لشروط معينة على الأرض، تمثلت في الصراع بين الطبقة البرجوازية الالهة نحو تأسيس دكتاتوريتها العسكرية، و بين الجماهير الكادحة المندفعة نحو تأسيس سلطة السوفيات. إن ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى لم تكن إلا تعبيراً عن مصالح تلك الجماهير. فمن وجهة نظر لينين، فإن الانتفاضة المسلحة ليست سوى تعبير عن الفعل الثوري للجماهير وليست انقلاباً حزبياً. وربما يكون من المفيد أن نختم تحليلنا بالاعتباس التالي، يقول نيكولاي بودفويسكي، و هو قائد اللجنة العسكرية الثورية لسوفييت بيتروغراد: «سألني الرفيق لينين عن عمل اللجنة العسكرية الثورية، فقلت إنها، في الواقع، امتداداً للمنظمات العسكرية التابعة للجنة المركزية لحزبنا. خطأ، قال لينين، مضيفاً، انها لا يجب أن تكون مكتباً، بل جسماً غير حزبي للانتفاضة و الذي يجب أن يتمتع بكامل السلطات، و أن يكون مرتبطاً بأقسام العمال و الفلاحين كافة».

شهب ونيازك

شهب ونيازك

شاهد غداً

الأوضاع السيئة التي يعاينها العمال و الموظفون و المهنيون في مواقع العمل المختلفة، و تواطؤ نقابة المنشأة مع الادارة المتسلطة دفعت المهنيين لتكوين نقاباتهم الموعودة سابقاً) في إجماعات حاشدة بالمدن و الأرياف . و انعقدت مؤتمرات هذه النقابات المهنية التي ضمت حتي المفصولين سياسياً و تعسفاً في عضويتها و قدمت مطالب واضحة و محددة للسلطات المختصة .
 < كعادتها (صهيونت) هذه السلطات ولم تلتفت للمطالب المشروعة .
 < أعلنت النقابات المهنية الاضراب وقررت تسيير موكب لمقر (الحاكم العام) تضامن المزارعون و الطلاب .. و العمال .. و (السواقين) .. و بائعات الشاي .. و الحرفيين و كل المغلوبين معهم وقرروا المشاركة في الموكب .
 < ريات البيوت و أصحاب دكاكين القطاعي و صبية الورنيش استجابوا للنداء الداعي للمشاركة في الموكب .
 < انعدمت مشاويرات .. و إجتماعات .. و توسعت المطالب .. و تشكلت قيادة جماعية للموكب القادم .
 < اجتمعت السلطة .. و صدر بيان تحذيري في الراديو و التلفزيون . جاء فيه أن النقابات المهنية غير شرعية .. و الموكب غير شرعي و أعلنت حالة الطوارئ .
 < وجمعت قيادة الموكب . و صدر بيان أكد قيام الموكب الهادئ . انتشر (العسس) في الشوارع و الأزقة مدججين بالسلاح و القنابل العنقودية و الفسفورية .
 < و انتشرت العربات المدرعة و الكلاب البوليسية و الهراوات الكهربية و صفارات النجدة و انتشر كذلك أصحاب الموكب رجلاً و نساءً و كهولاً و أطفالاً ..
 < تقاطرت الجموع .. و تدافعت نحو الساحة الرئيسية المؤدية لمقر (الحاكم العام) .
 < ركب المزارعون السواري .. بعد أن صار القطن و بالأعلى عليهم و لحق بهم العمال الزراعيون و عمال الري و موظفو الزراعة .
 < و لبى النداء مطاريد السدود و قاطني الحدود و رعاة البهم و العتود .
 < الجوعى و الفقراء الذين لا يجدون ثمن الخبز الغالي ، و التازحون و المهجرون بسبب الجنجويد و الاستثمارات الأجنبية كانوا حضوراً في الموكب المهيب .
 < رأي (العسس) أباهم و نسائهم و أهلهم .. و عشيرتهم في الموكب فرفضوا اطلاق النار .. و رجعوا الي تكاتهم سالمين .
 < طار (الحاكم) و حاشيته إلى الولايات (المتقدمة) طلباً للنجاة .
 < جلسوا في صالة (الترانزيت) في انتظار مندوب وزارة الخارجية .
 < جاء المندوب وهدأ من روعهم .. قائلاً أرجعوا إلي بلادكم .. و سنضمن سلامتكم الشخصية ثم غادر .
 < هذا السلسل قابل للعرض في أي دولة شمولية .
 < آل .. سلامة .. آل ..

كان، مع بدايات الحرب العالمية الأولى، قد حدد، بجلاء، المفهوم الماركسي ل «الوضع الثوري». ففي مقاله الشهيرة، التي نشرها على المجلة النظرية للحزب البلشفي، في سويسرا، العام ١٩١٥، تحت عنوان: «سقوط الأمية الثانية»، أقر لينين حيزاً مقدراً لشرح مفهوم «الوضع الثوري» من منظور ماركسي. وقد حدد لينين، في ذلك المقال، و بشكل عام، ثلاثة أبعاد لما يمكن أن يكون وضعاً ثورياً. أولاً، عجز الطبقات الحاكمة عن المحافظة على هيمنتها بذات الشكل، و لا يكفي أن تكون الجماهير الكادحة غير قادرة على العيش بذات الطريقة القديمة و حسب، و لكن أن تكون الطبقات الحاكمة، أيضاً، غير قادرة على المواصلة في الحكم بذات الطريقة القديمة. ثانياً، التفاقم غير الاعتيادي في محنة الطبقات المسحوقة. و ثالثاً، الصعود المعتبر في مستوى نشاط الجماهير. و دونما شك، فإن لينين كان أخضع تقديراته للوضع في القارة الأوربية و روسيا، لمعيار « الوضع الثوري» ثلاثي الأبعاد، قبل أن يخلص إلى استنتاجه بنضوج الوضع الثوري على صعيد القارة الأوربية، و بالتالي التشروع في انجاز الثورة الاشتراكية في روسيا، مع التعويل على اندلاعها على نطاق أوروبا.

انقلاب؟

إن لجؤ البلاشفة إلى طرح شعار اسقاط الحكومة الانتقالية، عن طريق الانتفاضة المسلحة، لم يكن شعاراً اعتباطياً فرضته الأهواء الذاتية للينين و البلاشفة، إنما جاء

بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لسبب يسقط ذلك وجه المقارنة اصلاً منقوذة مما يؤهلني ان اسوق مثلاً حياً بالحركة التصحيحية التي قادها طيب الذكر حافظ الأسد عندما كان وزير للدفاع ابان دولة نور الدين الاتاسي ويوسف زعين اليمينة وغيرهم وتشكيل حكومة وطنية التقدمية التي لاتزال سارية المفعول ولوانها سيطرة حزب البعث العربي يكسب أهمية خاصة للوجود السوري في خط النار مدافعاً عن سياساته المعادية للتحالف الصهيوني الامبراطوري والمذبذبة الوحشية التي ارتكبتها نظام نميري في حق زملائه يخالف كل التشريعات سماوية ام ارضية والقوانين والاعراف الشعبية التي توخاها الرجل المقيم الفقيده هاشم العطا عندما وعد المنحرفين الذين توجهوا خيفة من الحاق الاذي بهم قائلين لهاشم عند زيارته لهم اننا على استعداد للعمل في اي القيادات الإقليمية فرد الشهيد انها حركة تصحيحية تتبع ا للوائح لوضع كل شخص في مكانه الملائم به انتصاراً بالبيان الأول الذي أودعناه ضمائر شعبنا العظيم ولابد من الأيفاء بمضامينه .

وبهذه المعايير الوطنية الاستشرافية يحق للكتاب و الخطباء و الخطباء في دراسة واستيعاب واقع ما قبل وبعد الانتفاضة الشعبية واضعين للحوار و الترسيع و الاعتراض الدموي الفظ الذي طال خطابها الاول ليري الدارسين الباحثين و المتلقين قيمة الاهداف المحلية التي جسدتها لغة الحركة ومن ثم متابعة انحراف المتار الذي اتخذته البردة طريقها وكيفية تراكم السخوط التي اتت في ادي الانتفاضة التي تضافرت مجموعة عوامل ادت الي اعتراضها أي في مقدمتها التدخل العسكري الذي اوقف تصاعدها بلبلوغ أهدافها الثورية المأمولة لحواليها

بحكم ميثاقها الذي تمت صياغته بوعي واقتدار وتجرد بدار الاساتذه بجامعة الخرطوم وبما ان الحركة كمقدمة اساسية للديمقراطية المؤسسية التي اكتملت بفضل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لم تعدها الالندية السياسية الكلاسيكية المولعة بالسلطة والثروة وهي تحلق للاسف من الابراج التنموية المجتمعية فلقد تم تقويض ثورة أكتوبر بتجديدها من مضامينها بحل الحزب الشيوعي الذي لم تقره المحكمة الدستورية العليا وهي بقوانينها القاطعة لم تشفع ولم تردع التماذي في تكلمة باواعت هذه الهجمة الشرسة التي قادت ايضا لافراج النواب الشيوعيين الممثلين للخارجيين من البرلمان الذي تبوأوا مراكزهم المرموقة تحت قبة الإرادة الشعبية وليست الشخصية « هل كانت تمثل بعض التراكمات الثورية لدي ام ماذا ؟! .

والذي يدفعنا لهذه الكتابات التوثيقية وهي ضرورة استجلاء الاحداث التي لا تأتي مستتره منقوصة لانتقوي علي الارتفاع الي قامتها التي ظللنا نرددتها دون ترسيخ لمعانيها المأمولة اليها بكل عزم وصدق وحسم ليس بعيداً عن مكونات الثورة السودانية ومستحقاتها المؤجلة .

الحركة هل هي طموح شعب ام جموح فردي ؟

قال الاستاذ لطفي الخولي رئيس تحرير مجلة الطليعة المصرية وهو يعد و يقيم ويوثق للثورة الكوبية التي اندلعت عبر نضال طويل ومن ثم نجحت عام ١٩٥٩م واثمرت وان زعيم طريقها عندما اجازته السكرتارية عميقة المحتوى والانصاف لمثل هؤلاء الرواد الممثلين بحب الارض والتراث والناس وفي نفس السياق لا يتصف مطلقا مع الذين اثبتوها

لماذا لانظر إلي حركة ١٩ يوليو في صميم دوافعها وأخص خصائصها؟

أين تختبئ أهداف الثورات والحركات والانتفاضات بعد اعتراض مساراتها ؟

الايام وهي ايام ازمنة الفقراء التساء المحرومين من المد الادبي لمطالبات الحياة اليومية التي اصبحت جحيم وسط النعيم لايطاق بالخصوص عندما تصاف الي وطاتها منظومة الضرائب والجبليات المتصاعدة وانسحاب الدولة في اداء وظائفها الجهرية كال التعليم و العلاج و الأمن وهي خدمات دخلت عالم القطاعات التجارية الربحية بعد اعتماد العولمة كمنظور جديد في الرأسمالية عبر مرحلتها الثالثة التي بموجبها دخل اقتصادنا الكلي في ١٩٩٢ عن طريق الخصخصة و تفرير السوق في دورة التجارة الاحتكارية الكونية دون اي اعتبار للمقدرات التنافسية التي تعلمها جيداً الشركات الصناعية الكبرى عابرة القارات بهدف الهيمنة الكاملة للتجارة ومقتضياتها في خلق الجيوب الداخلية التي لا تنتمي الا لتعاطف منافعها مع شرانحها وبالتعميق والتحليل المتأنى نجد ما تقدم ذكره ما هو الا نتاج طبيعي لاعراض الحركة التصحيحية الباسلة .

المسيرة الشعبية بين الامس واليوم والغد .

حركة القائد الوطني هاشم العطا ورفاقه لم تكن انقلابا عسكريا معزولاً كما يردد البعض دون ربطها ربطا محكماً بكل العوامل التي أملتتها منذ الاضراب الذي جسده أماني الشعب السوداني عندما اجازته السكرتارية المركزية وأائل واستلمته المنظمات والاشادات وكل الفئات لتعبئة متصلة ادت الي الاطاحة بنظام الفريق عبود عندما أعلن الداخل الساطع مولانا عابدين اسماعيل داخل مبني المحكمة العليا تتويجا للمظاهرات الضخمة الفريدة في نوعها حسب وصف بالصحف العالمية لها بالفريدة من نوعها بقيادة جبهة الهيئات الديمقراطية

لم يزل انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية العظمى، بداية التسعينات، يعطي قوة دفع متجددة، لحجة مفادها: أن الجذور التاريخية لانهيار الاتحاد السوفيتي، إنما يمكن اقتفاء أثرها إلى الأيام الأولى لاندلاع الثورة البلشفية. هكذا يقول قسم واسع من معادي الثورة الاشتراكية الروسية. و يروج هذا القسم، الذي يضم ثلّة من دعاةي النظام الرأسمالي، و بقايا القوى الاشتراكية، التي ناصبت لينين العداء، كالمناشفة، فضلاً عن ماركسيين مرموقين في صفوف بعض الاحزاب الشيوعية الأوربية، كالمؤرخ الماركسي البريطاني الأشهر، إيريك هويسبوم، أقول: تزوج هذه الثلّة إلى أن الثورة، التي قادها لينين، كانت مبسرة > أي أن الشروط الموضوعية لاندلاعها، لم تكن قد نضجت بعد. ومن هنا، قفزت هذه الثلّة إلى استنتاج مفاده: أن ما قام به البلاشفة لا يعود أن يكون مجرد انقلاب! وفي هذا الصدد، يذكر هويسبوم أن العديد من الماركسيين كانوا حذروا لينين من مغبة السير في طريق الاستيلاء على السلطة > لقد كان هناك العديد من الماركسيين، بما فيهم بليخانوف و المناشفة، الذين قالوا الشيء ذاته. فيليخانوف قال للينين: كل ما يمكنك الحصول عليه من السير على هذا طريق، لن يكون سوى نسخة اشتراكية من الامبراطورية الصينية. > من ضمن ما تصاح به هذه الثلّة، استناداً إلى المنظور الماركسي، أن الشروط الاقتصادية في روسيا المتخلفة، من شأنها أن لا تساعد في بناء مجتمع اشتراكي. فكل من ماركس و أنجلز، نوه، على الدوام، أن الاشتراكية الحقّة لا يمكن بناؤها إلا على الأسس التي ارستها الرأسمالية. و يعتقد تروتسكي أن مثل هذا الفهم يظل صحيحاً، باعتباره من ابجديات الفكر الماركسي، إلا أنه يغدو قاصراً إن تم فهمه و تطبيقه على الصعيد الوطني فحسب. و وفقاً للينين، و كذلك تروتسكي، فإن كثير من بلدان القارة الأوربية كان وصل درجة من التطور الاقتصادي الكفيل بارساء الشروط الضرورية للثورة الاشتراكية، على نطاق القارة الأوربية. وعلى هذا الأساس، فإن كل من لينين و تروتسكي، رهن نجاح الثورة الاشتراكية في روسيا، بنجاحها، كذلك، في عدد من البلدان الأوربية الأخرى، خاصة المانيا. أذن، فإن منظورهما لانجاز مهمة الثورة الاشتراكية ما كان قاصراً على روسيا وحدها، بل تعداها ليشمل القارة الأوربية

اصداء الاحداث



حامد عثمان بشير

فذلكلة تمهيدية مقدمة لايد منها : يقول كن فيشوس حكيم الصين القديم في معرض حديثه عن أسس التكامل المعرفي واشعاعاته ان الجاهل يعمد إلى مناقشة الاشخاص من زوايا فرديتهم المحدودة والاقبل جهلاً يتناول الاحداث بمعزل عن خلفياتها والعائل من يعترى بالميادي والحقائق والاهداف. غريبة الرؤي ومتوسطة التصدي وبعيدة المدي . في نطاق الثورة السودانية الشاملة التي وضحت سماتها ومرتكزاتها من ادبيات الحزب الشيوعي ومؤتمراتها السابقة التي حمل عنوان آخرها الماركسية وقضايا الثورة السودانية . و الجماهير الكادحة الصابرة في نضالها الطويل من اجل البناء والتغيير تحتاج الي وضوح فكري يثير لها الطريق المتعرج الشائك مشرئبة باعناقها و كليتها الي مؤتمر الحزب الخامس لاثراء واغناء الحركة الثورية جنباً الي جنب مع اخصاب التجربة الوطنية الاصلية المتجززة في ذهنية الشعب ووجدانه النقي الرافض لكل عمليات التجهيل والتسطيح والتضليل التي يهزمها الواقع المعاش المأسوي الذي تفجرت خلاله الفوارق الطبقة بصورة أدت الي انقسام المجتمع الي اثرياء يملكون كل مفاتيح الثروة التي يزدادون بها ثراء ورفاهية وهنا علي مر